

طبخة أمريكية على نار سوريا

بعد فشل روسيا وإيران والصين في القضاء على الثورة بقوة السلاح يأتي دور كلينتون لتمارس الوصاية على الثورة ومكوناتها. وهي بذلك الوقت تمنع بلادها من تسليح الثوار بالأسلحة النوعية...



د. حسان الحموي

بعد فشل روسيا وإيران والصين في القضاء على الثورة بقوة السلاح يأتي دور كلينتون لتمارس الوصاية على الثورة ومكوناتها.

وهي بذلك الوقت تمنع بلادها من تسليح الثوار بالأسلحة النوعية. وبعد كلام لا فروف أمس أن الأزمة في سوريا لن تحل إذا استمر الغرب في المطالبة برحيل الأسد، محاولاً في تصريحه إيهاماً.. وكأن العالم هو من يطالب برحلته!.. والناس المنتفحة في شوارع سوريا فعلاً تحتفل بالمطر!

يأتي كلام كلينتون والغرب مؤخراً ليفصح عن وجود عناصر متطرفة - بعد يأسهم من قدرة كلب حرستهم على قمع المنتفضين في وجهه!..

ولتعلن عن نيتها تشكيل مجلس جديد يتم من خلاله تجميع وتأطير المعارضة السورية في الخارج بغية تشكيل حكومة انتقالية لكن هذه المرة بجهود أمريكية.

وربما نسيت في هذه اللحظة أن أمريكا هي أحد أكبر المشاركين في الدماء السورية، وهي أول من وهب الشرعية للنظام السابق وتحاول أن تضع النظام القائم وتضفي عليه شرعيتها.

وربما تكون هذه المبادرة هي الفرصة الأخيرة الممنوعة للمعارضة العلمانية كي تستطيع استلاب شرعية ما؛ تمثل فيها المعارضة بغية تمرير المبادرة الجديدة التي تسوقها روسيا عبر اتفاق جنيف، حتى يستسلم الشعب السوري ويقبل بما يفرض عليه من حكومات وسياسات وحلول.

ومن الوارد المحتمل أن تنجح أمريكا في فرض هيئة سياسية بديلة للمجلس الوطني؛ لكن دون ضمانات لاحقة، أي بمعنى آخر مراوغة تقتصر على الإيحاء فقط ..

ومن الوارد أيضاً أن تعمل أمريكا -كعادتها- على التلميع الإعلامي للمجلس الجديد والحكومة المنبثقة عنه وتحجب الدعم الحقيقي لها لإفشالها؛ وتذرع بعد ذلك بأن المعارضة السورية غير ناضجة لقيادة الثورة، والعمل في الوقت ذاته على خنق الثورة، ومحاولة إضعاف مقومات صمودها.

ومن ثم تعمل وبالتناغم مع المجتمعين العربي والدولي على فرض حلول وسطية جاهزة تحافظ من خلالها على تركيبة النظام، وتضمن بذلك مصلحتها ومصلحة حلفائها وخاصة مصلحة إسرائيل، وترضي ولو شكلياً روسياً والصين وإيران.

وتبني أمريكا استراتيجيةها الجديدة على نجاحها في إفشال المجلس الوطني الحالي في تحقيق أبسط مطالب الثورة.

بعد أن تكالبت عليه عوامل الفشل، فالجميع يعلم بحظر التسلیح النوعي المفروض على الثوار الذي يعتبر فشلاً يسجل على المجلس خاصة في إقناع الغرب وأمريكا بذلك .

أيضاً الفشل في تأمين توحيد وتنظيم الجهد الاغاثي ومنع السرقات، و الفشل في انجاز إعادة هيكلة المجلس واستيعاب الطاقات السورية المنشقة حديثاً وذات التأثير السياسي على الداخل والخارج.

والأهم فشله في استصدار قرار دولي ملزم ومنع الصين وروسيا من استخدام الفيتو.

و فشله أخيراً في استيعاب الطاقات العسكرية المنشقة وتسخيرها في دعم كتائب الجيش الحر، والعمل على توحيد صفوفه واستيعاب قياداته، وفشلته في استيعاب الوجوه ذات القبول العام عند العامة والتي تحظى بالمصداقية والجماهيرية والدعم الحقيقي عند المسلمين.

مجموع مظاهر الفشل هذه سواء أكانت بفعل القوى الداعمة، أم بسبب ضعف الأداء العام للمجلس خلال السنة الماضية، أم بسبب وجود عناصر مخترقة من عصابات الأسد والتي عملت جاهدة على تعطيل أي مظهر إيجابي له، كل ذلك أدى إلى ظهور فوضى عسكرية وإغاثية على الأرض وبالتالي تسريب بعض العناصر المتطرفة وتضخيم دورها لجعلها سبباً في خنق الثورة سياسياً.

هذه الطبخة الأمريكية التي تطبخ على النار السورية، هي من جهة إثبات فشل اللحظة الأخيرة قبل الذهاب إلى مجلس الأمن والاصطدام بالفيتو المزدوج، ومن جهة أخرى إثبات للعجز الدولي عن مساعدة المجتمع السوري في تحقيق طموحه في الحرية.

هذا الفشل دفع ببعض أطراف المعارضة للانضواء تحت تشكيل المجلس الجديد من الذين قبلوا بقانون لعبة الإدارة الأمريكية.

والذي سوف تشكل له "هيئة قيادية جديدة تحل محل المجلس الوطني السوري، الذي يُعد على نطاق واسع إطاراً غير فاعل، تستهلكه الصراعات الداخلية من غير تأييد يذكر على الأرض".

هذه القيادة المؤلفة من دبلوماسيين وسياسيين منشقين عن الدولة وعن المجلس الوطني وقادة ميدانيين وممثلين عن المجالس التي شكلتها المعارضة المسلحة لإدارة المناطق الواقعة تحت سيطرتها والتي التقى بعضها مؤخراً بوزيرة

الخارجية هيلاري كلينتون في نيويورك بعيداً عن وسائل الإعلام.

الغاية الحقيقة من هذه الخطوة هي احتواء انتقادات رومني للرئيس باراك أوباما تجاه سوريا خلال المنازرة الثالثة والأخيرة، "فائلاً أنها أخفقت في تصدر العمل على تمهيد الأرض لمرحلة ما بعد الأسد، ودعا إلى بدائل يقود هذا التحرك". بعد أن بلغ الاحتياط المتبادل مبلغه من قبل كل من المجلس الوطني تجاه إدارة أوباما التي يتهمونها "بمحاولة إضعاف المجلس بصورة منهجية. وهذا أمر مؤسف جداً". ومن قبل المسؤولين الأميركيين الذين يقولون "إنه أخفق في نيل تأييد واسع، وخاصة بين الأقلية العلوية والأقلية الكردية".

أيضاً الدافع الأقوى لهذه الطبخة ورد على لسان المسؤول الأميركي أن "هناك وجود متزايد للمتطرفين الإسلاميين، لذا علينا أن نساعد قادة المجالس العسكرية الذين غالبيتهم علمانيون ومعتدلون نسبياً، ولا ينفذون أجندات تتسم بالغلو".

ولكن إدارة أوباما ما زالت تمتنع عن تسليح الجيش السوري الحر بصورة مباشرة، وتستبعد زجّ القوات الأميركيّة رغم رهان العديد من رموز المعارضة على تغير هذا الموقف بعد الانتخابات.

و كما قالت كلينتون. "لا أعتقد أن تغييرًا كبيرًا سيحدث بعد الانتخابات".

وبالنتيجة نحن نقول أن لا أحد من الخارج يستطيع أن يقرر للشعب السوري من يشكل له مجلسه و حكومته إلا الشعب السوري نفسه،

لأن الله - عز وجل - قال: (إِنَّمَا جَعَلْنَاكُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعُوهَا وَلَا تَتَّبِعُ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الجاثية: 18].

المصادر: